

الإيمان بالجنة من الإيمان بالآخرة

..... السلام عليكم ورحمة الله. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. من شروط الإيمان بالله الإيمان باليوم الآخر، وهو يشمل كل ما يكون بعد الموت؛ فأول ذلك ما يحصل عند الموت من نزول ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب لقبض الأرواح، وكذلك ما ذكر من أن الملائكة إذا قبضوا الروح إما أن يجعلوها في أكفان من الجنة أو أكفان من النار، وكذلك عذاب القبر أو نعيمه، وكذلك الحشر والنشر والنفخ في الصور وعدد النفخات، وما يكون بعد البعث؛ ما يكون من الحساب والجزاء على الأعمال، ومن نصب الموازين، ومن نشر الدواوين، ومن نصب الصراط على متن جنهم، ومن الحوض المورود والمكان المحمود، وآخر ذلك استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. كل ذلك مما يجب الإيمان به، ويدخل في قوله: "واليوم الآخر والبعث بعد الموت". فقد ذكر الله تعالى في كتابه، ونبهه -صلى الله عليه وسلم- في سنته أمور الآخرة؛ ومن ذلك الثواب والعقاب، فالثواب أعلاه دخول الجنة، ولا شك أن الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لأوليائه وذكر لنا صفتها، وأكثر من ذكر ما يشجع، ويحمل على الأعمال الصالحة التي تؤهل العبد لها. إذا قرأ المؤمن تلك الصفات حرص على أن يكون من أهلها؛ حتى يحظى بذلك الثواب، فإذا قرأت قول الله تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . هذا ثواب عظيم جعله الله لهؤلاء الذين وصفهم: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } ذكر من أمرهم أنهم آمنوا وأنهم عملوا الصالحات، وإن كان الإيمان يشمل الأعمال كلها؛ الأعمال الصالحة؛ فعل الطاعات وترك المحرمات، ولكنه نص على الأعمال الصالحة بعد الإيمان؛ لبيان أنها ثمرته وأنها من آثاره. وكذلك أيضا: ذكر -سبحانه- أن هذه الجنة لهؤلاء، ولم يقل: جنة، بل قال: جنات. وأصل الجنة هي البستان الذي فيه أنهار وأشجار وآبار وأزهار وخضار وفواكه يتنعم بها، يأكل منها مما يريد، ينتقل منها ما بين ثمار حالية، وثمار يانعة، يأخذ منها ما يتمناه وتلذذ به عينه. وصف الله هذه الجنة بأوصاف عظيمة، فوصفها في مثل قوله تعالى: { قَلَّا تَعْلَمُ تَفْسُ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } أي: ما أخفاه الله لهم مما تقر به أعينهم لا يعلمه أحد، لا تعلم أية نفس ما أخفاه الله وما ادخره لأوليائه، وكذلك قال الله تعالى: { وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . أي: كل ما تشتهيهِ وكل ما تتمناه، وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مجملا بقوله: إن { فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر } . أي: لم يخطر على قلب إنسان، ولم يظنه، وإنما يراه عندما يراه فيرى شيئا لم يخطر له على بال؛ من الأشياء التي ادخرها الله، لا يتصورها في الدنيا، ولكنها فوق ما يمكن أن تتصوره الأنفس، ذلك -من حيث الإجمال- وصف هذه الدار التي هي دار الكرامة للأولياء. كذلك أيضا: فصل الله بعض ما فيها، وفضّله النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو كان في بعض تلك التفاصيل شيء من التساهل أو من المبالغة، ولكن من حيث الأصل موجود فيها ما ذكر.